

أسطورة العشق والدم تنجب أحرارا وثوارا في مسرحية «بهية»

الرقص يتلع الدراما في عرض مصري أوبرالي بجذور شعبية في مهرجان المسرح التجريبي



الطيران من لوازم التمثيل الحديث

واتخذ العرض من حكاية ياسين وبهية محورا ثابتا، صامتا، وأراد الدوران حول هذا المحور بلغات تعبيرية متعددة، ليس منها السرد والحوار ولوازم الدراما، لكنها كلها لغات تعبيرية جسدية ونغمية، ارتكزت على حركات إغرائية مذهلة، وتطلبت تدريبا خرافيا، وحلت الرموز والدوال محل القنوات التوضيلية للمعاني والإفكار، كرموز الألفان البيضاء في بعض الاستعراضات (بعد رحيل ياسين)، وملابس الشياطين وأقنعتها السوداء في استعراضات أخرى (قوى الشر المفترقة بين العاشقين). والاستعراضات، الشرقية والغربية، الفلكلورية والأوبرالية والحديثة، والحركات الفردية والجماعية، والتعبيرات الجسدية الجهلونية في أوضاع اللغة التعقيد فائقة المهارة، ضالته في مسرحية «بهية» التي انطلقت سائر أعضاء الجسم الإنساني بلغات حيوية متدفقة، لكن المُقتش عن التراب والانسجام بين هذه الثيمات، وعلاقتها بحبكة «ياسين وبهية» المركزية، المقترض أنها تتطور، سجد نفسه رهين تساؤلات التجريب الملتزمة وطموح الشباب الذي قد يؤدي إلى مآته.

والمسببات، وليس على مستوى الهيكل الضيق الخانق الذي يضجر منه الفنان الحديث. وقاد الحماس الشديد للتجديد أيضا إلى خلط الأوراق، والتداخل الأفقي غير التفاعلي بين العديد من الفنون، حيث أراد العرض طرحها كلها مجتمعة لإثبات قدرات صناعه، وهي بالفعل قدرات استثنائية فذة، بل خارقة، وتمثلت هذه الفنون والأوراق المتداخلة في: الرقص الحديث، والشرقي، والفلكلور الشعبي، والأوبرا، والباليه بشكله الغربي، والعباب السدير، والأكروبات والاستعراضات الغنائية، بالإضافة إلى التنبؤات الإيقاعية والموسيقية المصرية، والعربية، والتركية، والهندية والغربية. وحتى الديكور، اشتمل على المتناقضات: الأثاث الشعبي القروي كالذكة «الريكة الخشبية»، الزير، الزلعة، القلة، لسوازم البيت الريفي، والشاشة السينمائية الكبيرة في الخلفية لعرض الحياة المدنية ومغامرات الفضاء. كما تراوحت الإضاءة بين همس الشموع في لحظات العشق والدفء والرقصات الرومانسية، وكشافات الديسكو المبهرة في الرقصات الغربية.

قبضة حكاية «ياسين وبهية» نفسها، الواردة في السيرة الشعبية الدارجة وفي الأعمال الفنية السابقة، لجعلها مجرد ظل أو هامش أو خلفية للمسرحية الجديدة، التي هي أمر آخر، وحسابات وقياسات أخرى وقماشة منسوجة على غير منوال.

الرقص في الفضاء

إن المغامرة التي خاضها عرض «بهية» المصري في توبه الجديد هي ليست فقط مراوغة الذاكرة القديمة بشأن حكاية «ياسين وبهية»، وإنما مراوغة البناء المسرحي ذاته، وتقديم عمل له شروط فنية أخرى، أبرزها خلخلة الأسس والعناصر المسرحية المُستقرّة، ليصير العرض كأنه ترجمة حركية جسدية، موسيقية غنائية، للدراما الحاضرة في الأذهان، والغائبة عن خشبة المسرح لأنها معروفة من قبل. هذا الإفراط في التجرؤ على الثوابت، على ما فيه من روح وثابته متمردة ورغبة في تقديم الجديد المبتكر، أحال العمل إلى سحابة راقصة في الفضاء، حيث لم يعد للبناء وجود على مستوى المعنى والقيمة والتجانس والعلاقات

موجزة خاطفة. في حين اهتم بالتركيز على ردود فعل بهية لمقتل فتاتها، ورغبتها في فضح القتل من أهل السلطة والمال، الأمر الذي أحال إلى إسقاطات مباشرة على الواقع الراهن، فالسيرة الشعبية أو أسطورة العشق والدم هي تلك «الأمر» التي بإمكانها دائما أن تلد أحرارا وثوارا جُدا في كل زمان ومكان، إزاء أي تجرؤ وطغيان. ومثلما انقلبت العرض من قبضة الدراما الحاكمة المتحكّمة والأحداث المُتنامية عبر سرد وحوار وشخصيات مُسمّاة، فإن إشارات السياسة والاجتماعية وانحيازاته للشعب المغلوب على أمره، وطبقاته المتوسطة والدينا على وجه الخصوص، جاءت مجرد تلميح عارضة، في حدود المشاهد القصيرة والكلمات القليلة التي جرت على السنة ياسين وبهية وبقيّة الشخصيات، منهم: رجل الدين المسالم حدّ السليبية، الإقطاعي الشره الذي حاول سلب بهية من ياسين بعدما سلبه أرضه، المأمور المواطئ، العمدة الظالم والعزّة المتفائلة خيرا رغم كل شيء.. الخ. والأمر الأكثر إدهاشا أن العرض المسرحي الشبابي أراد أن ينقل من

يتّسع المسرح المصري الحديث لقوالب متطورة وأبجديات مبتكرة تبلورها بوضوح عروض مهرجان القاهرة الدولي للمسرح المعاصر والتجريبي في دورته 26 المستمرة حتى 19 سبتمبر الجاري، ومنها مسرحية «بهية»، التي استعاضت كليًا بفنون الرقص والباليه عن الدراما المألوفة، وبالآداء الجسدي والإبهار الحركي «الأكروباتي» عن الحوار والسرد التقليديين.

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - تراهن مصر بعروضها القليلة، التي لا تتجاوز أصابع اليد، على تقديم مسرح عصري متفوق يستطیع مجاراة العروض العالمية الحديثة المشاركة في الدورة السادسة والعشرين لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح المعاصر والتجريبي مع أربعين دولة عربية وأجنبية.

افتتحت مصر عروضها بمسرحية «بهية» لفرة «فرسان الشرق للتراث» التابعة لدار الأوبرا، وهي مسرحية ذات لغة مغايرة ومعالجة منفردة بكل المقاييس، وتحتسب لها الجرأة والمغامرة في خلخلة العناصر المسرحية وتقديم خلطة أو توليفة غير نمطية، وإن كان سعيها إلى تكسير الثوابت قد أخل بالبناء كعنى وقيمة وليس كمجرد هيكل يمكن نفيه أو تهيمشه.

ويتوقّع مُشاهد العروض بمصر كل ما هو غير متوقّع في مسرحيات الشباب، المشحونة بالحبوب والإدهاش والرغبة في إثبات الذات على مستوى الأفكار والجماليات وتقنيات الإبهار.

مهرجان المسرح المعاصر والتجريبي يشهد تفوقا في الأداء الجسدي والباليه والقوالب الموسيقية والغنائية

وفي عرض «بهية»، على مسرح الجمهورية بالقاهرة، أعاد المتفرّج ضبط بوصلة تعريفاته ومفاهيمه حول فن المسرح الذي يعرفه، حيث أتسع التنبؤ المرئي لكل شيء: الباليه، الأوبرا، الفلكلور الشعبي، الموسيقى، الغناء، أكروبات السيرك، وامتزجت أجواء العشق، والدم، والثورة، والسياسة، والنقد الاجتماعي، في منظومة شائكة، نصفها واقع، ونصفها أسطورة. وخالف عرض «بهية»، من تصميم وإخراج كريمة بدير ورؤية فنية محمد

«طميمة» عرض مسرحي سوري يعرّي المسكوت عنه

هذه الأحداث المشوّقة، وكذلك التقنيات الصوتية التي لاحقت أدق التفاصيل حتى وصلت إلى صوت المطر الذي كان يعلو عندما يفتح الباب.

«طميمة» تعني في اللهجة الشامية «لعبة الاختفاء»، حيث يغمض شخص عينيه ويختبئ الآخرون وعليه إيجادهم

وعروة العربي، مخرج المسرحية، خريج المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، قسم التمثيل، بات معروفا لدى الجمهور السوري عامة بأنه يمتلك رؤية إخراجية مسرحية مختلفة، وتاريخه المهني الذي قدّمه عبر مسيرته الفنية يؤكد ذلك. فالعربي قدّم العديد من الأعمال التي عرضت في سوريا وخارجها ونالت الكثير من الاستحسان والقبول. وهو يرى أن «المرحلة الحالية التي يعيشها الوطن السوري، تحتم علينا تقديم مسرح يقدّم الواقع اليومي والحياتي بكل تفاصيله وإلامه، المسرح الذي نريد فيه أن يشاهد المتابع ذاته، بما تحمله من أوجاع وأحلام، فالزمن الحالي بكل أحواله وما يفرضه على الجميع لا يقتصر على تفاصيل جدير بأن يكون منجما لنا باستخلاص حكايات منه، ننحت منها عرضا مسرحية تهّم الجميع».

سيف الذي بقي منعزلا في غرفته مدة عامين لكي لا يذهب للخدمة العسكرية، وطارق الذي هرب إلى أوروبا، وحسام الذي صار شخصا مزيّفا وواجهه لشخص آخر في شبهات مالية، وليلى التي تحب صديق خطيبها ومايا التي لا تعرف هل تهرب مع حبيبها أم لا؟ عاصفة من الأحداث المشوّقة أوجدتها المسرحية لتنتهي بخروج الجميع من الغرفة البائسة، للدخل في منبرج درامي غير متوقع، عندما يطلب سيف من ليلى الخروج من الخزانة فلا تستجيب، فيفتح الباب متفقدًا إياها، ثم يذهل عندما لا يجدها، ليعود ثانية فيزيح الخزانة ليظهر له شبك كان قد سنتت الخزانة به سابقا، منقذ يطل على مدينة دمشق بأضوائها ومطرها..

أداء متوازنا مفهوما وموظفا، وكانت العديد من حالات التأويل والفهم. وتخصّص صالة مسرح القباني يوميا بالجمهور الذي يحضر العرض باهتمام، وما زاد في تقديم حالة مسرحية جيدة، توليفة العناصر التي كملت أحداثها المشوّقة، فعلى مستوى الأداء قدمت المجموعة جهدا طيبا، لم يعتمد أسلوب الخطابة أو الصراخ بل كان أداء متوازنا مفهوما وموظفا، وكانت حساسية الحوارات بين الشخصيات وتصاعدات حالتهم العصبية، مساحات إبداعية قدّم فيها فريق التمثيل حضورا لافتا. كذلك كان للديكور بصمته من هذا النجاح حيث أوجد فضاء لغرفة فقيرة بائسة كانت مساحة مريحة لعرض كل

في المسرحية، فالشخصيات الخمس موجودة والمكاشفات تتم ويعرف الجميع حقائق بعضهم البعض. وفي تفاصيل العرض، يظهر أن طارق الموجود في ألمانيا قد تزوج من فتاة هناك وينتظر منها مولودا بعد أشهر، لكنه ما زال يريد خطيبته وهو لن يخبرها بزواجه، وهو يعلم في هذه المكاشفات أن صديقه حسام قد تحرّش بخطيبته سابقا وأنها بدورها تحب صديقه سيف. كذلك نايا الحبيبة السبابة لسيف تعلم بعلاقتها بليلى. فالكل يكذب والكل يمارس لعبة «الطميمة» بشكل أو بآخر.

وهذا ما حمل تصعيدا دراميا كبيرا، لكن التصعيد الأكبر كان عندما فتح الباب بعد قليل ليخيل طارق صديقه الخزانة. ليأخذ التصعيد الدرامي مدها العالي، ولكن صنّاع المسرحية ما زالوا يمتلكون المزيد من التصعيد، فما هي إلا دقائق حتى تدخل نايا (مرح حجار) حبيبة سيف التي تركها منذ ستة أشهر.

وهي تأتي لتصلحه وتعود إليه في يوم ميلاده، حيث اكتشفت أنها لا تستطيع أن تعيش دونة. ليكون هذا المشهد ذروة الحدث الدرامي



الكل يكذب على الكل

يقارب نص المسرحية السورية «طميمة» في بنيتها الدرامية النصوص الأدبية الشهيرة عالميا، التي تقوم على منهج إيجاد فكرة درامية ملتبته تشكل ذروة الحدث الدرامي فيه، ثم التوغل من خلال هذه الذروة في تفاصيل محيطية لكشف المزيد من الخبايا والأحداث.

نضال قوشحة
كاتب سوري



بعضا من الصور ولتتهيأ الفتاة بعد قليل للخروج من المكان. ومن ثمة تبدأ الحقائق تتكشف منذ هذه اللحظات، الشاب الذي يكن لها عواطف خاصة يصارحها بأنه يحبها، فتندم، لكنها بدورها تكن له مشاعر لا تعرف شرحا لها، كما تقول، تصرّ على الذهاب بعد أن تذكره بانها خطيبة صديقه المقرب طارق (كفاح الخوص)، المسافر إلى ألمانيا والذي تنتظره ليعود ويتزوجا، ولا يمكن لهما الانجراف وراء حب أناني يقوم على إيذاء الآخرين. وفي قمة التوتر بينهما يقرع الباب، ويكون وراءه صديقهما حسام (كرم الشعرائي) الشخص المتهوّر للعب، حديث النعمة على حقيقة الناس في ما يعيشونه في حيواتهم اليومية وما يخفون من زيف.

ويضعنا عرض «طميمة» الذي قام بأدائه رخصيا كلا من بزن الخليل وكفاح الخوص وكرم الشعرائي ومرح حسن ومرح حجار، منذ الدقائق الأولى له في ذروة الحدث الدرامي، حيث يدخل سيف (بزن الخليل) وليلى (مرح حسن) إلى غرفته البائسة الفقيرة بعد أن كانا في مغامرة مبهجة تمثلت في تصويره إياها تحت المطر في جو عاصف، ليستعرضا

بأدائه رخصيا كلا من بزن الخليل وكفاح الخوص وكرم الشعرائي ومرح حسن ومرح حجار، منذ الدقائق الأولى له في ذروة الحدث الدرامي، حيث يدخل سيف (بزن الخليل) وليلى (مرح حسن) إلى غرفته البائسة الفقيرة بعد أن كانا في مغامرة مبهجة تمثلت في تصويره إياها تحت المطر في جو عاصف، ليستعرضا